دوق ارجيل

Duke Argyll.

العلم مستقلٌ عن الجاه وقد تقدَّم على يد ابناء السوقة والعوام اكثر مما تقدَّم على يد ابناء الملوك والعظماء . لكن اذا نصرهُ اهل الجاه وانتظموا في خدمتهِ عظم بهم شأنهُ وزادت رغبة الجمهور فيهِ ولذلك ترى عظماء البلدان التي قُسم لها حظٌّ وافر من الارتقاء يجلُّون قدرهُ ولا يأنفون من خطب ودهِ ومشاركة رجالهِ في الاشتغال بهِ . وامثلة ذلك كثيرة بنوع خاص في البلاد الانكليزية فترى فيها العلماء من اهل السيادة مثل لورد بليفير ودوق ارجيل واهل السيادة من العلماء مثل لورد كلفن ولورد لستر وهو من اسرار نجاحها واسباب ارتقائها

وقد نعينا الى قراء المقتطف دوق ارجيل في الجزء الماضي بعد ان قرأوا فيهِ مراراً كثيرة عن علمهِ وفضلهِ ونحن نزيدهم وصفاً لاشغالهِ العلمية فنقول انهُ من اكبر امراء الانكليز واعرقهم نسباً من سلالة البارون كمبل الذي لقب بهذا اللقب سنة ١٤٤٥ اي منذ اكثر من اربع مئة وخمسين سنة . وقد اشتهر اسلافهُ في بلادهم شهرة فائقة فاقتفى آثارهم في الاشتغال بسياسة بلادهِ وفاقهم بتضلعهِ من العلوم الفلسفية والطبيعية وبكونهِ من ارباب الاقلام الذين يضنون بعلمهم ان يبقى في صدورهم فيبثونهُ في الآفاق لينفعوا بهِ ابناء وطنهم . ولم تشغلهُ السياسة عن العلم فبقي مجارياً لاربابهِ يقرأُ ويبحث ويكتب ويخطب وامتاز من اول ظهورهِ الى ان ادركتهُ الوفاة بالدرس والبحث والانتقاد والانشاء ونصرة المشتغلين بالعلم عموماً . ولم يوفق الى اكتشاف علمي عظيم يخلد بهِ ذكرهُ ولا الى استنتاج حقيقة علمية كبيرة النفع ولكنهُ ساعد العلم بالمشاركة فيهِ فذلك ومنصبهُ السياسي وجاههُ وغناهُ صيرتهُ قوة في البلاد الانكليزية للخير والنفع فاسف عليهِ العلماء والجرائد العلمية كما اسف عليهِ رجال السياسة وجرائدهم

واول علم اشتغل بهِ واشتهر علم الجيولوجيا ويقال انهُ رأى اوراقاً متحجرة عند واحد من رجالهِ منذ خمسين سنة فبحث عن كيفية تكونها ومن ثمَّ شافهُ علم الجيولوجيا فدرسهُ وكثر اشتغالهُ بهِ . وهو من الكتَّاب المجيدين والناقدين المدققين فاستنتج مما رأى نتائج لا تنطبق على ما استنتجهُ غيرهُ ولذلك اشتدَّ الجدال والحجاج بينهُ وبينهم ولم يتحاشَ قوارص الكلم فاحتدمت نار المناظرة بينهُ وبين هكسلي وتندل وسبنسر وغيرهم من العلماء كما يعلم كلُّ مطلع على مجلدات المقتطف الماضية لكنهُ انصف خصومهُ في العلم ولم يبخسهم حقهم

ثم لما شاع مذهب النشوء كان من اول الباحثين فيهِ والمنتقدين عليهِ وتوالت مقالاتهُ وخطبهُ وكتبهُ في هذا الموضوع فكشف كثيراً من مواقع الضعف في اقوال النشئيين وادلتهم

وبلغ بحثهُ ادقهُ في ما كتبهُ عن ملابسات مذهب النشوء في كتابهِ سلطان الشريعة وكتابهِ وحدة الطبيعة . وهذان الكتابان يدلان على علم واسع ورأي صائب وفضل راجح وحجة قوية وبلاغة في الانشاء قلما فاقهُ فيها احد

وكان عالي الهمة شديد العزيمة تستفزهُ المناظرة الى مساجلة العلماء وتشديد الوطأة عليهم كأنهُ يناظر خصومهُ في السياسة . ولذلك ولافتهِ الطبيعية كان يكلم الناس كرئيس يكلم مرؤوسيهِ او استاذ يكلم تلامذتهُ فلم يتيسر لهُ قياد الجمهور وبلوغ المنزلة العليا بين رجال السياسة ولا اقتصر على علم واحد فجاري النابغين فيهِ من رجال العلم ولذلك لا يعدُّ في طبقة غلادستون بين رجال السياسة ولا في طبقة هكسلي بين رجال العلم . وقد وصفهُ احد العامة وصفاً بليغاً بقولهِ " انهُ في مركز حرج جداً لان سموَّ نسبهِ منعهُ من الامتزاج برجال العلم وسمو عقلهِ منعهُ من الامتزاج برجال النسب "

وكان مغرماً بحب الطبيعة واستجلاء غوامضها فيقضي الايام والاسابيع يبحث عن المتحجرات والاصداف وآثار البحر في البر وآثار ما خلفهُ طوفان نوح وقد فعل ذلك سنة بعد سنة منذ علق قلبهُ حب الطبيعة

وكان غرضهُ الاكبر نصرة الدين على ما يخالفهُ من العلوم الطبيعية لكنهُ لم يرض رجال الدين ولا ارضى رجال العلم لانهُ سلَّم بامور كثيرة لا يسلِّم بها رجال الدين عادةً او لم يكونوا يحلمون بها وانكر اموراً أُخرى يعتقد رجال العلم صحتها كما ترى في خطبتهِ عن الطوفان التي ترجمناها ونشرناها في المجلد الثامن من المقتطف فانهُ اثبت فيها ان طوفان نوح ارتفع الماء فيهِ ١٤٠٠ الى ١٥٠٠ قدم على الاكثر . والنص صريح في التوراة على ان المياه " غطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء . فمحا الله بها كل قائم كان على وجه الارض الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء " . فما حاول اثباتهُ لا ينطبق على العلم الطبيعي ولا على نص التوراة

ولم يقتصر على البحث في المسائل السياسية والطبيعية بل كان يبحث في كل موضوع في التاريخ واللاهوت والفلسفة والاقتصاد وما وراء الطبيعة كما يظهر من كتبهِ الكثيرة والمقالات العديدة التي كان ينشرها في المجلات والجرائد الدينية والعلمية والادبية والسياسية

وكانت مباحثهُ العلمية تساعدهُ على مناظراتهِ السياسية فقد وصف المستر غلادستون وحزبهُ مرةً بقولهِ انهم مثل السمك الغروي الذي يظهر جميلاً للنظر لكنهُ خالٍ من العظم ويبدو متحركاً في الماء وهو في الحقيقة ساكن والماء يحملهُ

ورأس مجمع ترقية العلوم البريطاني سنة ١٨٥٥ وجمعية ايدنبرج الملكية سنة ١٨٦١ ولهُ

اولاد كثيرون اكبر ابنائهِ مركيز لورن زوج البرنسس لويز ابنة ملكة الانكليز واكبر بناتهِ زوجة دوق نورثمبرلند

وصف الخزان

لسعادة حسن بك وصف مدير الغيوم

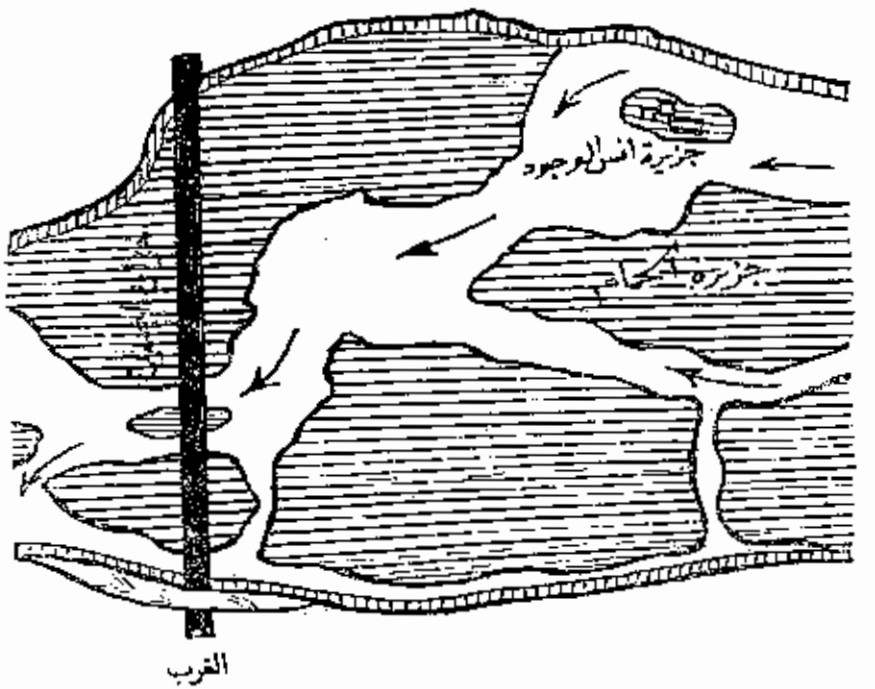

قصدتُ الوجه القبلي لمشاهدة آثار القدماء ومعابدهم وما هو منقوش عليها من الرسوم ثم لمعاينة ما تشيدهُ يد الانسان الآن من الاعمال الفخيمة في خزان اصوان الذي سيكون سبباً لزيادة ثروة مصر ودوام الراحة والرفاهة لسكانها بتوفير المياه لري اراضيها . لانهُ من المحقق ان خصب هذه الديار يتوقف على نيلها المبارك ولولاهُ لكانت صحراء قاحلة وان جانباً كبيراً من مياه هذا النيل يصب حتى الآن في البحر الابيض المتوسط ويذهب هدراً فلا يستفيد احد منهُ وهو لو خزن الى ايام التحاريق لكانت منهُ الفائدة الكبرى وهذا ما ارادتهُ الحكومة المصرية الآن بانشاء الخزان في اصوان